Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أما القزويني (٦٨٢ هـ/ ١٢٨٣ م) فهو يؤيد أسطورة الواقواق في كتابيه «آثار البلاد» و «عجائب المخلوقات» إذ يقول إن الواقواق جزائر في بحر الصين ، تتصل بجزائر الزابج (أي مجموعة جزر الهند الشرقية) . والمسير إليها بالنجوم . وانما سميت بهذا الاسم لأن بها شجرة لها ثمرة على صورة النساء معلقات بشعورها ، يُسمع منها صوت واق واق . ونُقل عن الرازي أنها بلاد كثيرة الذهب حتى إن أهلها يتخذون سلاسل كلابهم وأطواق قرودهم من الذهب ، ويأتون بالقمصان المنسوجة من الذهب . وحُكي عن عيسى بن المبارك انه سافر إلى تلك البلاد ، ودخل على ملكتها فرآها على سريرها عريانة وفوق رأسها تاج وعندها أربعة آلاف وصيفة عراة أبكار .

وجاء الدمشقي في أوائل القرن الرابع عشر الميلادي (٦٥٤ ـ ٧٢٧ هـ) فقال في كتابه «نخبة الدهر» : وأما جزائر الواقواق الداخلة في المحيط فإنها خلف جبل أصطيفون بالقرب من ساحل البحر ويوصل إليها من بحر الصين . والواق شجر صيني شبيه بشجر الجوز وخيار الشمبر ، ويحمل حملا كصورة الانسان . فإذا انتهت الثمرة سمع السامع منها واق واق مرات ثم سقطت .

وهكذا حاول الدمشقي تفسير الخرافة تفسيرا علميا بأن ردها إلى شجر ثمرته تشبه صورة الانسان ، وهو ما سبق أن فعله مؤلف كتاب «عجائب الهند» ـ كما رأينا ـ قبله بنحو أربعة قرون ، لكن أحدا لم يتنبه إلى ما ذكره مؤلف كتاب العجائب ، إذ يبدو أن الميل إلى ترديد الخرافة كان أكثر جاذبية . حتى اتخذت الخرافة شكلها النهائي مقترنة بأسطورة جزائر النساء في كتاب «خريدة العجائب» التي ألفها عمر بن الوردي في القرن الرابع عشر الميلادي .

يقول ابن الوردي بأن جزائر الواقواق متصلة بالزابج ، وهي ألف وسبعمائة جزيرة عامرة . والذهب بها كثير . ملكتهم اسمها دمهرة رآها عيسى بن المبارك السيرافي عريانة على سرير من ذهب ، وبين يديها أربعة آلاف وصيفة أبكار حسان ، وفي رؤوسهن أمشاط إلى عشرين مشطا . وبهذه الجزائر شجر يحمل ثمرا كالنساء أجساما وسيقانا ، صباح الوجوه ، معلقات بشعورهن يخرجن من غُلُف (أي أغلفة)